الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

طه حسين سفير مصر الأدبي في أوربا :

جاء من باريس أن الدكتور طه حسين بك غادرها عائداً إلى مصر ، وقد عرف الناس من أنباء رحلته في أوربا هذا الصيف ، أنه توجه إلى انجلترا تلبية لدعوة جامعة لندن إلى إلقاء محاضرات هناك ، وقد ألقى هذه المحاضرات التي دارت موضوعاتها على الأدب العربي ، وقرأ الناس أيضاً من أنباء هذه الرحلة ما قوبل به في تلك البلاد من الحفاوة والترحيب ، لا من المصريين هناك فحسب ، بل من الهيئات العالمية أيضاً ، كنادي القلم الدولي في لندن . وقد بهر أديبنا العظيم من لقيه هناك واستمع إليه ، حتى أطلق عليه بعضهم «برنارد شو الشرق» وما نحن هنا التشبيه زيادة في قدره ، وإنما الدلالة الملحوظة أن ينزل هو من تقديرهم منزلة أديبهم الكبير .

وفي العام الماضي دعي طه حسين إلى إسبانيا لإلقاء محاضرات في جامعتها ، فلبى الدعوة وقضى هناك أشهراً تحدث فيها إلى الإسبانيين عن الأدب المصري الحديث فيما تحدث . وكان من ثمرات تلك الرحلة فكرة إنشاء معهد مصري في إسبانيا ، التي اقترحها على وزارة المعارف ، والتي ترمي إلى دراسة الآثار العربية الفنية والفكرية في البلاد التي كانت تسمى بالأندلس في عهدها العربي ، دراسة تصلنا مباشرة بتلك الآثار التي لا نعرف منها إلا ما نقلته من المستشرقين .

وأعود إلى طه حسين وهو يضطرب في فرنسا متنقلا بين معاهدها ومصايفها ، يخالط الأدباء الكبار ويدارسهم ، يستمع إليهم ويستمعون إليه . وأكبر الظن أنه لا بد أن يرد في الحديث ذكر الأدب في مصر وأخواتها العربية ، وأقل ما يشعر به أولئك الأعلام العالميون أن بينهم أديباً عربياً يمثل الثقافة العربية الحديثة ، فيعلي ذلك من شأن هذه الثقافة في نظرهم . وليس قدر طه حسين بين كبار الأدباء في فرنسا بالذي يحتاج إلى تبيين ، وقد رشحه أندريه جيد وماسينيون وأدوار هريو لنيل جائزة نوبل للآداب في هذا العام ، كما أشرت إلى ذلك في الأسبوع الماضي .

تلك هي السفارة الأدبية التي يقوم بها لمصر طه حسين ، وهي سفارة — كما ترى — ذات شأن وأثر كبيرين ، ففيها دعاية لبلادنا وفيها تعريف بأدبنا وثقافتنا ، إلى ما يستمده أديبنا الكبير نفسه من ثمرات الأفكار وما يستلهمه من صور الحياة ثم يفيضه علينا في أدبه الصافي .

وذلك هو طه حسين « مالئ الدنيا وشاغل الناس » . إنه يعود إلى مصر ، فليت شعري ، كيف تلقاه مصر ؟ هل يتوجه إلى داره ويذهب للتسليم عليه جماعة من الناس ، يحمدون الله على سلامته ، كأي واحد من آلاف الناس الذين يسافرون ويؤوبون ، في تجارة أو لهو ؟

قرأت في الصحف أن رجال التعليم الحر سيقيمون له حفلة استقبال ، هذا حسن ، وهؤلاء قوم يعرفون الواجب . ولكن الأدباء أين هم ؟ لا أريد أن أسبق باللوم ، فعسى أن يخطر الأمر على بالهم ، وليت « عسى » تنفع شيئاً !

ولكن أقول : إن الخطباء والشعراء يسارعون إلى المشاركة في الحفلات التي تقام لرجال السياسة وغيرهم ، وأراهم يتقاعس بعضهم عن بعض ، لا يكرمون أحداً منهم ولا يحيون ذكرى موتاهم ، مع أن هنا هو الأكرم لهم والأجدر بهم ، ولكن فاتل الله التطلع والأثرة والمنافسة ...

ولست أدعو إلى تكريم طه حسين لذاته ، فالرجل غني بأدبه وعبقريته عن كل تكريم ، وإنما في ذلك معان منها إكرام النفس بعرفان الفضل ، وفي ذلك أيضاً مجال للأذهان والقرائح ، وتنشيط للحركة الأدبية ، وهرس للأدب والفن .

وتحيتي إلى الرجل العظيم الذي يذكر اسمه مجرداً ، فيغني عن كل ما تحلى به الأسماء ، وهو طه حسين .

من طرف الجالس :

كم في مصر من العبقريات ! هذه عبقرية من نوع آخر .. التقيها بصاحبها بفندق الكونتنتال في إحدى أمسيات هذا

الأسبوع وعبقريتنا هذا هو الفيلسوف الاقتصادي، أو قل زعيم الفلاسفة والاقتصاديين جميعاً غير منازع، محمد مختار.. وتجريده اسمه من الألقاب لعظمة الاستحقاق ... كما أن تجريد اسم «طه حسين» للاستثناء.. وهكذا تتنوع الأسباب والتجريد واحد..

قدم لنا الدكتور أحمد فؤاد الأهواني ذلك البقري، وعرفنا به ولم يكن في حاجة إلى تعريف، فقد كانت «عظمته» بادية في سمته، كما هي كامنة في اعتقاده.. وشاء طرف معالي حلمي عيسى باشا أن يشير إلى ناحية من نواحي هذه البقرية التي قلما يجود بمثلها الزمان.. تلك الناحية هي تجديد عبقريتنا في النحو، بجر الاسم الذي يقع عليه الفعل وهو لا يتصرف بالنصب إلا في حالة واحدة، عند ما يدخل على الاسم حرف جر، فإنه يقف في وجه هذا الحرف ليمنعه أن يؤثر شيئاً في الاسم، أو يحمله على نصبه حملا! قال معالي حلمي باشا: كيف يقول الدكتور أحمد أمين في خطبته بالمجمع اللغوي: إن النحو ظل جامداً لم يتطور! ولكن له عذره لأنه لم يسمع مختار بك، ولو سمعه يدحض مذاهب النحويين بالقراءة على غير مقتضاها لغير رأيه..

ولكن الفيلسوف الاقتصادي الكبير لا يلقي بالاً إلى النحو، فهو يتكلم بالسليقة، وهو يوجه همه إلى الفلسفة والاقتصاد. وقد أجمع أهل المجلس على الرغبة في سماع شيء من إنتاج عبقريته، فأخرج من جيبه مقالا عنوانه «فلسفة الحياة» وهو مقال صغير في مبناه كبير في معناه... تتجلى روحه الفلسفية في مستهله إذ يقول: «الله سبحانه جلت قدرته خلق الإنسان مكوناً من مادتي الجسد والروح» وتصل الفلسفة إلى قمتها عند ما يقول «إذا فقد شخص ما مكانته الاجتماعية إذ كان موظفاً وأحيل على المعاش شعر بنقص كبير في شخصية مكانته الاجتماعية فيسعى لإظهارها بأن يعمل عضواً برلمانيا أو تجاريا أو محاميا» أرأيت مثل هذه الفلسفة في «الحث على العمل»؟

وقد أراد الأستاذ الزيات أن تحتل الصفحة الأولى من «الأهرام» بذلك المقال. ولكني ضننت به على الأهرام، وأخذته لتحليله وعرض فكرته الهائلة في «الرسالة» ولا يسعني بعد ذلك إلا أن أنبه على وجوب اختيار هذا البقري الفيلسوف وزيراً لأي وزارة.. تحقيقاً لرغبة أصحابه وعجالسيه في الكونتنتال، وتحقيقاً لرغبته هو أيضاً فالتواضع لا يحسن في كل حال.

مشكول الأسبوع

□ وافق معالي وزير المعارف على منح المستشرقة الفرنسية «فارن مانق جيبه» كلمة لإلقيها بالقاهرة في خلال السنة التي تقوم فيها بتحقيق الجزء الذي لديها من كتاب «الشفاء» لابن سينا، علما بأنها ذكرنا في العدد (٨٤٨) وذلك على أن يتم الكتاب [illegible]

□ [illegible] وزارة المعارف تأليف لجنة لإخراج ديوان ابن الرومي، من الأساتذة محمد خلف الله أحمد وطه الحاجري ومحمد عبده حسن الزيات وعبد السلام هرون، وسفر اللجنة بجامعة فاروق بالأسكندرية

□ نشرت «المصري» أن الدكتور طه حسين بك استقبل في فندقه بلندن، مندوباً عن الحكومة المالية التي يسعى إلى إقامتها فريق من المفكرين، وعرض عليه أن يكون ممثل هذه الحكومة في مصر، فقبل قائلا: إنه لا يستطيع أن يقتنع عن المساهمة في أية حركة من شأنها إزالة الخلافات بين البشر.

□ أخرج الأستاذ أحمد الصاوي محمد طبعة جديدة أنيقة من كتابه «الليلة الخالدة» وهو قصة حياة العالمة الخالدة الدكتورة ماري كوري مستكشفة «الراديوم» التي بلغت أوج الشهرة والمجد وظلت نفسيتها كما كانت في أول حياتها تلميذة فقيرة، يطالعك من خلالها روح الإنسانة التي جاهدت لخير الإنسانية جهاداً عالماً ناقداً خالقاً.

□ كتب الأستاذ الصاوي في الأهرام عن الخمر وأثرها في إفساد الحياة، واستشهد بقصة سكر ومربدة وقعت للشاعر العباسي ابراهيم بن هرمة..

ويقال في العامية للماكر الخبيث (ابن هرمة) فهل جاء هذا المصدر من ذلك على التشبيه مع التحريف في الضبط؟

□ شرعت دار الكتب المصرية في طبع ديوان الأمير تميم الفاطمي ابن المعز لدين الله، وقد قدمه إليها الأستاذ محمد حسن الأعظمي مبعوث كلية اللغة العربية بالباكستان، وكان قد عثر في إحدى المكتبات الهندية على نسخ مخطوطة لهذا الديوان، فحققه بمقارنتها، وشرحه، وقدم له بدراسة مسهبة تضمنت نظرات في أدب الفاطميين.

□ تعود مجلة «الميزان» إلى الظهور في أوائل نوفمبر القادم، وهي مجلة شهرية يحررها نخبة من الشبان الأدباء، وتعنى بشؤون المسرح والسينما والأدب.

□ شكت مجلة «الاستديو» إلى (البوليس) والقضاء، أنور وجدي مخرج فلم «نزل البنات» لأنه صنع محررها وحطم نظارته، على أثر قراءته نقد المجلة للفلم.

□ نشرت الصحف السودانية أنباء تلقتها من جنوب السودان تتضمن أن الإرساليات الأوربية هناك قد نظمت حملة لمقاومة مشروع نشر اللغة العربية الذي تقوم به وزارة المعارف السودانية.

عقبال البكاري :

كان مخرجو الأفلام المصرية يعمدون إلى خلق المناسبات وأدنى الملابسات ليظهروا فى مناظرها الراقصات والمغنين والمغنيات والمضحكين والمضحكات ، ويُعد من الأفلام الجيدة ما تقدم هذه العناصر والمظاهر مع موضوعه الهزيل كى تستر نقصه وتغطى هزاله ... ولكن فلم « عقبال البكارى » حدث جديد فى هذا الميدان لم يسبق له مثيل . ذلك أنه لا ينتهز الفرص لتقديم الرقص وغيره ، وإنما هو يحاول أن ينتهز الفرص فى خلال الرقص لعرض قصة .. والمرة الأولى ترى القصة خرجت عن (السيناريو) وصارت شيئاً آخر إضافياً ، وأصبح « التقطيع » ينصبُّ على الرقص وما إليه ...

ولم لا ؟ أليست بطلة الفلم هى تحية كاريوكا ؟ وها هى ذى تظهر — واسمها فى الفلم تحية أيضاً — فى أول منظر أمام الرسام حمدى باعتبارها « مثالاً » للرسم ، وبينما هو يعمل فى رسمها ويسمع قطعة موسيقية من الحاكى إذا هى تتحرك على الموسيقى وتروح ترقص وترقص ... ولا بد من ذلك ليبدأ الفلم أو — على الحقيقة — ليرقص .. وتُنتهز فرصة فراغ تحية من الرقص لعرض مناظر يفهم منها أن حمدى الرسام تعلق قلبه بتحية الراقصة ، فذهب إليها فى (الصالة) التى تعمل بها ، وهنا يستأنف الفلم مجراه الطبيعى ، فيقدم ما تشتهى الأنظار من ألوان الرقص والغناء وفى حجرة تحية الخاصة تراها تستقبل حمدى ضمن زوار آخرين استقبال مجهول وتسأله عن اسمه .. فهل نسيت أو نسى المخرج أنها كانت عند حمدى فى مرسمه ، يرسمها وترقص ؟ ولندع هذا فما هى إلا برهة وجيزة حتى نرى تحية وحمدى وآخرين معهما يتمشون فى (كازينو نجمة الصبح) والحقيقة أن كلمة « العشاء » نسمعها من ألسنتهم فقط ، فلم نر عشاء على المائدة التى جلسوا إليها قليلا ثم نهضوا للرقص ..

ونرى بعد ذلك حمدى يصارح تحية بحبه إياها وهى تبادله الحب ، ويتفقان على الزواج ، بعد أن يقول لها إنه فقير ، وتقول له إنها ترضى به ، لأنها تحبه وقد كرهت هذا النمط من الحياة التى تجرى عليه . ويبدأ فى البحث عن شقة يسكنانها ، هو وصديقه جميل ، ويصل المخرج بإبراز هذا البحث ليشير إلى أزمة المساكن ، ولكنه لا يوفق فى ذلك إذ أنه جعل من العسير عليهما أن يجدا أى شقة ، مع أن الشقق الآن موجودة فى كل مكان ولكن الأزمة فى ارتفاع أجورها ، اللهم إلا أن يكون الفلم أعد منذ سنوات وعرض الآن فقط .

وأخيراً يجد حمدى إعلاناً عن شقة خالية فى منزل المعلم عاشور الجزار ، ويذهب حمدى وصاحبه جميل إلى هذا المنزل ، فيحدث اشتباك مفتعل ظريف ، إذ يظن الجزار أن حمدى يخطب أخته الغانى فيرحب به ، ويجرى الحوار بينهما مشبهاً ، يفهمه حمدى على الشقة ، ويأخذه الجزار على أنه فى الرغبة من زواج أخته ، ويضرب الموعد لكتابة « العقد » ... وأى عقد ؟ أهو عقد الإيجار ، أم عقد الزواج ؟ كل يفهم ما يريد ... ويسعد الجزار لعرس أخته ، ويقبل حمدى ليؤجر الشقة ... ثم يرغم على الزواج ، إذ يهدد بالسكاكين إن لم يقبل ، حتى لا تتعرض سمعة العائلة للقيل والقال .

ويجرى كل ذلك سريعاً سريعاً ، ويدور الرقص فى الفرح ، وتدلم تحية فتعود إلى (الصالة) بعد أن تركتها وتستأنف الرقص . ثم يهرب حمدى من العروس التى أكره عليها ، ويحصل الجزار من (قسم البوليس) على أمر بالقبض على العريس أينما وجد . ولأول مرة — فكل ما فى الفلم أول — نرى أمر القبض على زوج هارب من زوجته ، والأمر من (عسكرى البوليس) لا من وكيل النيابة ! ولم هذا الأمر يا ترى ؟ ليذهب به الجزار إلى ميدان سباق الخيل بالأسكندرية حيث ذهب إلى هناك حمدى وتحية ومن معهما ليشاهدوا الحصان « سعد السعود » الذى خرجت باسمه ورقة النصيب التى معه ، فيطالبه بمؤخر الصداق وهو ألفا جنيه ، ويهدده بأمر القبض عليه — وبعد أخذ ورد يتفقان على أن يتنازل الجزار عن ألفى الجنيه ويدفع خمسة آلاف أخرى لقاء ورقة النصيب التى أيقن أن حصانها سيسبق ويربح عشرة آلاف جنيه ، ثم يخفق الحصان . وينتهى الفلم بنظر حمدى وتحية مسرورين بخمسة الآلاف

ويلاحظ أن الجزار يطالب بمؤخر صداق أخته ، ويساومه زوجها حمدى ، وهذا أيضاً تجديد توجه إليه الأنظار ، فالمتبع ألا يطالب بمؤخر الصداق إلا عند الطلاق ، ولكن هنا لا يجرى للطلاق أى ذكر ، ومع ذلك يتساوم الطرفان على مؤخر الصداق ،